العلاقات البينية بين المكونات السكانية في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي: دراسة تاريخية اجتماعية

تقديم: الباحث حسن فطراوي..

الملخص:

تتناول هذه الدراسة التاريخية الاجتماعية ديناميكيات العلاقات البينية ،والتعايش ،والتوتر بين المكونات السكانية المتنوعة (المسلمين ، وأهل الذمة من مسيحيين ويهود ، وغيرهم) في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، من خلال المنهج الوصفي والتحليلي ، تستعرض الدراسة جوانب التمازج الإداري والاقتصادي والفكري ، مستنتجة أن المنطقة شكلت بيئة من البراغماتية الاجتماعية والتعددية الثقافية التي صاغت حضارة العصر العباسي الثاني رغم التوترات السياسية العارضة التي شهدتها المنطقة.

الكلمات المفتاحية: المشرق الإسلامي – العلاقات – القرن الثالث– التاريخ.

Abstract:

This socio-historical study examines the dynamics of inter-communal relations, coexistence, and tension among diverse demographic components

(Muslims, *Ahl al-Dhimmah* including Christians and Jews, and others) in the Islamic Mashriq during the third century AH / ninth century CE. Utilizing a descriptive and analytical approach, the study reviews aspects of administrative, economic, and intellectual integration. It concludes that the region formed an environment of social pragmatism and cultural pluralism that shaped the civilization of the second Abbasid era, despite occasional political tensions.

Keywords: The Islamic Mashriq – Relations – The Third Century – History

مقدمة:

شهد المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي ، تحولات ديموغرافية واجتماعية عميقة ، تزامنت مع تراجع النفوذ المباشر للخلافة العباسية المركزية وصعود السلالات والإمارات الإقليمية المستقلة وشبه المستقلة ، ولم يكن هذا العصر مجرد مرحلة انتقال سياسي ، بل كان معملا تاريخيا فريدا للتعددية الثقافية والدينية ، حيث عاشت المكونات السكانية المتنوعة في بيئة جغرافية واحدة جمعت بين أغلبية مسلمة متنامية ، وبين جاليات مسيحية ويهودية عريقة، إلى جانب جيوب دينية أخرى.

لم تكن العلاقات البينية بين هذه المكونات السكانية مجرد صلات عابرة فرضتها الجغرافية، بل كانت شبكة معقدة من التفاعلات التي تراوحت بين التعايش السلمي والاندماج الاقتصادي والإداري والفكري من جهة، ومظاهر التوتر والنزاع الناتجة عن التحولات السياسية والطبقية من جهة أخرى .

وتكتسب دراسة هذا النسيج الاجتماعي أهمية بالغة في تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية الوسيطة ، وفهم آليات الاستيعاب الحضاري بعيدا عن السرديات التقليدية التي تختزل التاريخ في صراع الحكام والجيوش.

مشكلة البحث:

تتجلى إشكالية البحث في سؤال مركزي : كيف تشكلت ديناميكيات العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بين المسلمين وأهل الذمة (المسيحيين واليهود) والمكونات الدينية الأخرى في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري؟

وينبثق من هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية: ما هي المساحات المشتركة التي جمعت هذه المكونات في مجالات الإدارة والتجارة والمناظرات الفكرية؟ وكيف أثرت السياسات التشريعية المركزية (مثل قرارات المتوكل) على واقعهم الاجتماعي في الأقاليم المشرقية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقديم دراسة تفكيكية للبنية الاجتماعية للمشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، متجاوزا السرد التقليدي نحو تحليل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية اليومية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى فهم التفاعلات التاريخية والحضارية والسياسية المعقدة بين المكونات السكانية في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، والتي شملت فترات من الصراع والتنافس، وفترات أخرى من التعايش والتسامح والتبادل الثقافي والعمراني.

حدود البحث:

تتمثل الحدود المكانية للبحث في أقاليم المشرق الإسلامي وتحديداً (خراسان وبلاد فارس وبلاد ما وراء النهر والعراق)، وتنحصر الحدود الزمانية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي.

الإطار النظري للبحث:

يتلخص الإطار النظري للبحث في مدخلين : نظرية التعددية لتفسير كيفية تعايش المكونات الدينية المختلفة مع الحفاظ على هوياتها الخاصة، ونظرية التفاعل الاجتماعي لتحليل العلاقات اليومية والعملية

(الاقتصادية والفكرية) التي شكلت أداة لدمج هذه المكونات وبناء الاستقرار المجتمعي في المشرق الإسلامي.

منهج البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الأصول والمصادر الكتابية، من أجل الوصول للنتائج الصحيحة ، واستقراء كافة المعلومات الواردة في المصادر والمراجع العربية.

أولاً– المقاربة الجغرافية والإدارية لإقليم المشرق:

ارتبط اصطلاح بلاد المشرق الإسلامي بالثقل السياسي والإداري الذي حظيت به بغداد كحاضرة للخلافة العباسية ومحور للدولة [1]، ويعد قدامة بن جعفر صاحب كتاب الخراج وصناعة الكتابة من أوائل من رسخوا هذه التسمية بناءً على المركزية الاقتصادية والإدارية للعاصمة وسيرورة الأقاليم التابعة لها[2]، ولا سيما أن بغداد كانت تمثل عاصمة الدولة العربية الإسلامية

باعتبارها المركز السياسي والاقتصادي والإداري الذي تتبعه بقية الأمصار[3]، وقد تباينت الرؤى الجغرافية في رسم الحدود الدقيقة لهذا الإقليم ، فابن رسته الذي يعد أول من ذكر حدود المشرق الإسلامي في كتابه (الأعلاق النفيسة) أشار أن حدود المشرق تبدئ من بغداد ، وتنهي عند اخر حدود بلاد فارس[4]، بينما وسع ابن الفقيه الدائرة الجغرافية لتمتد من أرض الصغد[5] إلى أرض الترك[6].

1-العلاق (كاظم ستر الخلف): إدارة أقاليم المشرق في العصر العباسي الأول ، دار الكتب والوثائق، بغداد،ط1، 2017م، ص 13 .

2-بن جعفر (قدامة ت: 337هـ / 948م): الخراج وصناعة الكتابة ، تح: أحمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ص 95 .

3-العلاق: إدارة أقاليم المشرق، ص13.

4-ابن رسته (أحمد بن عمر ت: 290هـ): الأعلاق النفيسة، د.د، ليدن ، د.ت، مج7، ص 97.

5-الصغد:بلدة في ما وراء النهر ببلاد فارس، الحموي (ياقوت بن عبدالله ت:626هـ):معجم البلدان، دار صادر ،بيروت،د.ت، ج3، ص409.

6-ابن الفقيه(أحمد بن محمد ت: 290هـ) : مختصر كتاب البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط2، د.ت،

ثانياً- ملامح النسيج السكاني والكتل الديموغرافية للمجتمع المشرقي:

ظهر في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، العديد من العناصر السكانية، وكان لها أثر كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية في ذلك العصر، وسيتم في هذا المبحث الحديث عن هذه العناصر ، مبتدئين أولا بالعرب ثم الفرس والأتراك والأكراد وغيرهم من المكونات التي ظهرت في بلدان المشرق الإسلامي.

أ-العرب:

أجمعت المصادر التاريخية على أن العرب من نسل سام بن نوح[1] عليه السلام ، وهو أبو العرب كما تسميه[2] ، ويرجع وجودهم في المشرق قبل الإسلام بحقب طويلة وساعد على ذلك طبيعة المنطقة ، إذ كانت هجرات العرب إلى الساحل الشرقي من الخليج فردية تارة وجماعية

تارة أخرى وبهجرات مستمرة ، إذ وجدو في المشرق مبتغاهم[3] ، ولا سيما أن ما يتوقون إليه من حرية حياتهم في الجزيرة كانت تتسم بالصعوبة ،وسكن في المشرق الإسلامي الكثير من القبائل العربية ومنها قبيلة الأزد وقبيلة بكر بن وائل وقبيلة تغلب وقبيلة عبد القيس وقبيلة تميم بن مر[4].

وكان نزوح القبائل العربية إلى المشرق عبر معبرين الأول عن طريق الخليج العربي[5] والممر

1-القرطبي(يوسف بن عبدالبر ت:463هـ): القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم ، مكتبة القدسي، القاهرة، 1931م، ص 8-9 .

2-ابن الأثير(عز الدين الجزري ت: 630هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1987م، ج1 ، ص 30.

3-العاني(عبدالرحمن بن عبدالكريم): عمان في العصور الإسلامية الأولى ، دار الحكمة ، لندن، ط1، 1999م، ص 96-97.

4-كحالة(عمر رضا):معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المكتبة الهاشمية، دمشق،1949م،ج1،ص15-93-126.

4-فوزي(فاروق عمر): الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، د.د، د.م، د.ت ، ص 24.

الثاني عن طريق ميسان[1]، إذ توغل العرب شرقاً إلى الأحواز[2] ثم إلى الأقسام الجنوبية من إقليم فارس[3].

ب- الفرس:

تضاربت الأقوال حول أصل الفرس فقيل أنهم من نسل يافث بن نوح[4] عليه السلام ،ومنهم من يقول أنهم من نسل أميم بن لاوذ بن سام بن نوح[5] ،والبعض ينسبهم إلى إبراهيم الخليل عليه السلام[6] .

ويعود وجودهم في المشرق إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، إذ كانوا يسكنون في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين ، ثم اتجهوا إلى المناطق الأخرى جنوب غرب إيران واستقروا في إقليم فارس[7].

وهم الشعب الرئيسي في المشرق، وأهل سياسة وسلطان، وقد أنشأوا الدول وساسوا الناس ووضعوا الأحكام من قديم الزمان، وضخموا دولتهم حتى حاربوا اليونان والرومان، ونبغ فيهم القواد والعلماء والحكام وترجموا العلم والفلسفة وكان لهم شأن كبير في التاريخ القديم[8].

1-ميسان: أسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان، الحموي: معجم البلدان، ج5، ص 242.

2-الأحواز: من نواحي بغداد من جهة النهروان، الحموي : معجم البلدان،ج1، ص 117.

3-البكر(منذر عبدالكريم) : الجذور التاريخية لعروبة الأحواز قبل الإسلام، د.د ، د.م ، 1981م ، ص7.

4-المسعودي(علي بن الحسين بن علي ت:346هـ): أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس، بيروت، 1996م، ص100.

6-القلقشندي(أبي العباس أحمد ت: 821هـ):صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص369.

7-البكري(عبدالله بن عبدالعزيز ت:487هـ): المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص39.

8-زيدان (جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ج4 ، ص145.

ت- الأتراك:

لم يختلف أوثق المؤرخين القدامى في أصل الترك وإرجاع نسبهم إلى يافث بن نوح عليه السلام[1] ، والترك أجناس وقبائل كثيرة وهم بدو حرفتهم الرماية والصيد، وكان أغلبهم من المجوسية ومنهم من تهود ومنهم الشامانيون الذين يعتقدون بوجود إله للسماء وآخر للأرض، كما عرفوا المسيحية النسطورية التي حملها إليهم المبشرون[2] .

وقد نزلوا في سمرقند[3] في القرن الأول الهجري، وتحضروا على مر الزمان ،وسموا بالهون الأبيض ، وأسماهم الساسانيون[4] ،الهياطلة، وعرفوا في الكتب العربية بهذا الاسم ، وجلبهم الفرس في المشرق على شكل جند ، وكثر عددهم وبرزوا وأثبتوا كفاءتهم في الحروب وفي الجندية ، وتدرجوا حتى وصلوا إلى قادة عسكريين أقوياء ، وأقاموا دول عدة[5] .

ث- الأكراد:

تباينت الآراء في تحديد أصل الأكراد فالبعض يرى أنهم من مضر بن نزار وأنهم نسل كرد بن مرد بن صعصعة بن هوزان ، ومنهم من رأى أنهم من نسل ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[6]، في حين رأى آخرون أنهم من نسل بني إيران بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام[7] .

1-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص30، الزهري (محمد بن سعد ت:230هـ): كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001م، ج1، ص26.

2-المسعودي: أخبار الزمان، ص99.

3-سمرقند :بلدة في ما وراء النهر ، الحموي : معجم البلدان ، ج3، ص 248.

4-الساسانيون: ينتسبون إلى ساسان الذي كان كاهنا في مدينة اصطخر وبرزوا على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم في أوائل القرن الثالث الميلادي بعد أن أصبحت بلاد فارس تحت حكم الأسرة الساسانية، آرثر(كريستنس): إيران في عهد الساسانيين ،تر: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية ، بيروت، د.ت، ص74-76.

5-الفقي(عصام الدين): الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي،دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص274.

6-البكري: المسالك والممالك، ج1 ،ص 44.

7-القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص 369.

ويذكر ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) أنهم من العرب وأن أكثرهم من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر[1] .

وكان الأكراد يشكلون قوة إلى جانب قوة الفرس ، وقد قتل الكثير منهم في حروب صدر الإسلام .

ج- لمحات تعريفية عن الفئات الاجتماعية الأخرى بالمشرق:

اتسعت بنية المجتمع في المشرق الإسلامي إبان القرن الثالث الهجري لتتجاوز الكتل الديموغرافية الكبرى من عرب وفرس وأكراد وأتراك ، حيث ضمت المنطقة خليطاً بشرياً متنوعاً شمل الروم، واليهود والزنوج وطبقات الرقيق ، وتتضح معالمها وفق الآتي:

1-الروم:

ينسب الروم تاريخياً إلى سام بن نوح عليه السلام[2]، ويعود وجودهم في المشرق خلال العهد الساساني ، إذ تمكن أحد الملوك الساسانيين من إلحاق هزيمة كبيرة بإمبراطور الروم وأسره ومع الألاف من جنوده[3].

كما أسفرت جولات الصراع العسكري المتواصلة بين المسلمين والبيزنطيين عن وقوع مجاميع كبيرة من الروم في الأسر وتحولهم إلى الاسترقاق ، فانتشر المماليك الروم تبعاً لذلك من رجال ونساء وغلمان في بيوت الخلفاء والأغنياء[4] .

1-ابن حوقل(أبي القاسم بن حوقل النصيبي ت: 367هـ): صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 240.

2-البكري: المسالك والممالك، ج1 ، ص 41.

3-بيرنا(حسن) :تاريخ إيران من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، تر: محمد نور الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م، ص 332.

4-سرور(محمد): تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، د.م، د.ت، ص171-172.

2-اليهود:

يمثلون الجماعة المعتنقة لرسالة النبي موسى عليه السلام والمتبعة لسفر التوراة المنزل عليه[1]،وكان أعداد اليهود كبيرة في المشرق ، إذ كان في العراق عدة مجموعات يهودية ، وكانت بغداد موطن رئيس الطائفة الإسرائيلية ومركز اليهود الأول، وعمل اليهود بالتجارة والصيرفة، كما كان منهم الموظفون الإداريون أيضا[2].

3-الزنوج:

أطلق المؤرخون هذا الاسم على العبيد المنتفضين الذين أثاروا الفزع والرعب في القسم الأدنى من أرض العراق خمسة عشر عاماً 225هـ/869م إلى 270هـ / 884م[3] .

وكانوا يجلبون إلى المشرق الإسلامي من السواحل الشمالية الشرقية لإفريقية للخدمة أو للعمل في المزارع والمعامل[4].

وكان الجيش العباسي يضم طائفة من الزنوج ، كما اشتغل كثير منهم في خدمة قصر الخلافة وامتلأت القصور وبيوت أوساط الناس بالزنجيات[5] .

4-الرقيق:

شكلت هذه الفئة الاجتماعية أحد أكثر المكونات نمواً وتزايداً من الناحية العددية في بيئة المشرق الإسلامي ،إذ غدت قصور الخلافة ومنازل الأمراء والوجهاء والطبقات الميسورة حاضنة لشرائح واسعة من الرقيق ، وبشكل أخص فئة الجواري اللواتي ينحدرن من أجناس مختلفة و متنوعة[6] .

1-القلقشندي: صبح الأعشى، ج13، ص 253.

2-متز(أدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبدالهادي، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط5، د.ت، مج2،ص 383،الدوري(عبدالعزيز): تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، د.ت، ص38.

3-عثماني: الحياة الاجتماعية، ص 104.

4-الدوري: تاريخ العراق، ص 39.

5-سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 172-175.

6-سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ،ص 170.

وفي السياق ذاته ،تسابق الولاة والقادة بالمشرق على اقتناء الرقيق بهدف إلحاقهم بالمؤسسة العسكرية لما عرف عنهم من مهارات وجدارة حربية كبرى1.

من خلال ما سبق ، يلاحظ أن منطقة المشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري شهدت انفتاحات وتحولات سياسية ودينية وثقافية، تخللها دخول مؤثرات خارجية مختلفة اندمجت مع الثقافة العربية، ومن هذه المؤثرات من كان أهدافها السياسية واختلافاتها المذهبية ، فرضتها طبيعة الحياة في الدولة العباسية.

ثالثاً- حركية الروابط الاجتماعية ومظاهر التعايش البيني في المشرق الإسلامي :

شكلت الدولة العباسية بيئة حضارية متميزة اتسعت لرقعة جغرافية شاسعة ،ومثلت عاصمتها بغداد مركزاً رئيسياً لتطبيق القوانين والعهود المنظمة لشوؤن المجتمع، وضمن هذا الفضاء المشرقي تداخلت المكونات السكانية من مسلمين ومسيحيين ويهود عبر عقود طويلة ،مما أنتج نموذجاً حيوياً للتعايش التعددي ،ويأتي هذا الباب من المقال ليوضح طبيعة هذه الروابط البينية والاجتماعية في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

أ-التفاعل المجتمعي والسياسي بين المسلمين والنصارى :

من المعروف أن المسيحيين(النصارى) كانوا يعيشون في ذمة المسلمين بموجب عهود كانت ترعى مصالحهم مقابل جزية يؤدونها عن رؤوسهم.

1-الفقي : الدول المستقلة، ص276.

2-نور(العبد) :رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك الدول المجاورة (النجاشي-هرقل-كسرى)، مجلة جامعة حمص، العدد41، 2017م، كلية الآداب والعوم الإنسانية ،سوريا، 2017م، ص141.

اتسمت المعاملة الرسمية من قبل السلطة العباسية حيال الرعايا النصارى بالمرونة والإنصاف ، ونال عدد من رجالهم حظوة ومكانة رفيعة لدى البلاط العباسي ، غير ان هذا المناخ التصالحي كان يمر أحياناً ببعض التموجات والتبدلات المتأثرة بالمؤثرات الخارجية – وعلى رأسها الصراع الحربي

والسياسي مع الإمبراطورية البيزنطية – إلى جانب اعتبارات داخلية ارتبطت بمدى انصياع الجماعات المسيحية للنظم والقوانيين السائدة في الخلافة العباسية[1].

وتؤكد الشواهد التاريخية منذ مطالع العصر العباسي الحضور النصراني البارز في الدوائر اللصيقة بالخلافة ، فقد كانت إحدى جواري المهدي[2]، تعلق صليباً في صدرها وترتدي ردائها القومي[3] ، واستخدمت الخيزران[4]، نصرانياً على الطراز في الكوفة[5] .

وتولى المسيحيين الكتابة والجهبذة[6]، وتولى نصرانيان كتابة ديوان الجيش في الدولة الطاهرية وعملوا في الخراج والتجارة والصيرفة والوظائف الديوانية.

وبالرغم من استمرار الاعتماد على الكفاءات النصرانية في الدواوين والمؤسسات الرسمية لحقب مديدة ،إلا أنهم واجهوا في بعض الفترات إجراءات مشددة من بعض الخلفاء نتيجة لظروف سياسية معينة ،ومثال على ذلك ما أصدره الخليفة هارون الرشيد وهو في مواجهة البيزنطيين ، بأخذ المسيحيين في بغداد بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم[7] .

1–عارف(رفاه تقي الدين): العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني، مجلة جامعة بغداد، مج7 ، العدد25، 2011م ، جامعة بغداد ، العراق، 2011م، ص 159،

2–المهدي: أبو عبدالله محمد بن المنصور ولد سنة 127هـ ومات سنة 169هـ ،السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن ت:911هـ): تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، بيروت، ط 1، 2003م، ص216.

3-الدخيل(سليمان): الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2003م، ص27.

4-الخيزران: هي زوجة الخليفة المهدي المتوفي سنة 169هـ، السيوطي: تاريخ الخلفاء،ص222.

5-سعد(فهمي):العامة في بغداد في القرنيين الثالث والرابع للهجرة دراسة في التاريخ الاجتماعي،دار المنتخب العربي،بيروت ، ط1993،1هـ، ص152.

6-الجهبذة:تعني الخبير بالأمور بين جيدها ورديئها، مسعود(جبران): الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين ،بيروت، ط7 ، 1992م، ص284.

7-سعد : العامة في بغداد، ص 152.

وأعاد الخليفة المتوكل سنة 235هـ -849م، أخذ المسيحيين بلباس الطيالسة[1] العسلية والزنانير والركوب بالسروج، ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي تجري أحكامهم فيها على المسلمين[2] ،وألا يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين، ولا يعلمهم مسلم[3] ونهى أن يظهروا في شعانينهم صليباً ، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض ، وأعاد المتوكل سنة 239هـ- 853م ، تأكيد أمره باللباس والمركوب ، وزاد على ذلك أمره بهدم البيع المحدثة في الإسلام[4] .

وفي سنة 296هـ - 908م ، أمر المقتدر بالله[5] ألا يستخدم أحد منهم إلا في الطب والجهبذة وأن يطالبوا بلبس العسلي وتعليق الرقاع المصبوغة على أظهرهم[6] .

ويستنتج من الاستقراء التاريخي أن القرارات المتشددة التي اتخذها بعض الخلفاء بحق النصارى لم تكن عفوية ، بل جاءت مدفوعة بهواجس أمنية وقضايا تمس سلامة الدولة واستقرارها، فإن موقف الرشيد كان يعبر عن ضيقه بالوضع المضطرب على الحدود الإسلامية البيزنطية، وكان المتوكل يعاني من صراع على السلطة مع الأتراك، فكانت اجراءاته ضد المسيحيين إحدى الوسائل التي لجأ إليها تقرباً من العامة، كما جاءت إجراءات المقتدر في بداية عهده بهدف تعزيز مركزه لدى العامة بعد أحداث انقلاب سنة 296هـ- 908م.

ومع ذلك ،فإن تلك الإجراءات المشددة تبقى استثنائية ، بدليل المكانة التي توصل إليها النصارى، فقد كانوا

1-الطيالسة: هو كساء أخضر لا تفصيل له ولا خياطة، مسعود: الرائد معجم لغوي، ص 528.

2-اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب ت:292هـ): تاريخ اليعقوبي، المكتبة المرتضوية، النجف، 1358م، ج2،ص211.

3-فييه(جان موريس): أحوال النصارى في خلافة بني العباس، تر: حسني زينة، دار المشرق، بيروت، ط1، 1990م، ص145.

4-سعد: العامة في بغداد، ص 153.

5-المقتدر: أبو الفضل جعفر بن المعتضد ولد سنة 282م ومات سنة 320هـ، السيوطي :تاريخ الخلفاء،ص300.

6-ضيف(شوقي): العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت، ص66،إدريس (سماح):أثر الوضع السياسي في تباين العلاقات التجارية بين دويلات المغرب والأندلس، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام ، لم ينشر، جامعة حمص ، سوريا ، 2022م، ص 83.

رجال المال في القرن الثالث الهجري[1] ، وكانوا أرباب مهنة الطب، فقد برعوا في تشخيص الأمراض، ووضع العلاج لها، ونقلوا الكتب الطبية اليونانية إلى العربية[2] ، ومارسوا حياة عادية لا يختلفون عن غيرهم، وكانوا يتقدمون من القاضي المسلم لينظر في دعاواهم ، كما دخلوا حمامات المسلمين، وأفادوا أحياناً من الصدقات التي تعطى للمحتاجين[3] .

وكان المسلمون يشاركون المسيحيين في أعيادهم ، التي كانت مظهراً من مظاهر البهجة، وبلغ من تسامح بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم ، ويأمر بصيانها[4] .

لقى المسيحيين عنت متشددي المسلمين في أيام الإضرابات السياسية، ففي سنة 271هـ – 884م ، وثب العامة على المسيحيين وخربوا الدير العتيق[5] ، وانتهبوا كل ما فيه من متناع، وقلعوا الأبواب والخشيب، وسار إليهم صاحب الشرطة ومنعهم من هدم الباقي[6] .

وبالرغم من الصعوبات التي لقيها المسيحيين والتي تصل أحياناً إلى درجة الحقد المدمر فإن المسيحيين تمتعوا في ظل العهد العباسي بمركز أفضل بكثير من الذي كان عليه بعض الجماعات الإسلامية[7] ،وهو ما بينته تلك المحاورات الدينية التي كانت تجري بين المسلمين والمسيحيين لأن المحاورات لم تكن لتتم بين أعداء يريد بعضهم تدمير بعض، وبالفعل فقد ترك كثير منهم عقد

1-سعد: العامة في بغداد، ص 153.

2-الدخيل: الفوز بالمراد، ص 71.

3-سعد :العامة في بغداد، ص 153.

4-الدخيل: الفوز بالمراد، ص69.

5-الدير العتيق: من ديارات النساطرة في بغداد ،يقع في جنوب قصر الخلد، محيميد(وسن): كنائس واديرة بغداد في العصر العباسي، مجلة كلية التربية للبنات، مج29، العدد7، 2018م، جامعة بغداد، العراق، 2018م، ص77.

6-سعد:العامة في بغداد، ص155.

7-عارف :العامة في بغداد ،ص166.

الزنانير ، وأمتنع كثير من كبرائهم من آداء الجزية، وأنفوا مع اقتدارهم من دفعها ، وسبوا من سبهم وضربوا من ضربهم[1].

ونستخلص مما سبق، أن ما بلغته الحضارة الإسلامية في المشرق الإسلامي من تطور ونضج ورقي هو بالأساس ناتج عن تنوع الجسم الاجتماعي والتمازج الثقافي وتقبل الغير والتسامح الديني.

ب-واقع الصلات والمعاملات اليومية بين المسلمين واليهود:

خضع أبناء الطائفة اليهودية لذات الأحكام القانونية والشرعية التي طبقت على النصارى داخل المجتمع الإسلامي .[2] .

وتشير المعطيات التاريخية إلى أن التسامح الديني والمذهبي كان السمة الغالبة على سياسة معظم خلفاء بني العباس ،مما أتاح لليهود مناخاً ملائماً للعيش والاستقرار ومشاركة بقية المكونات السكانية في مظاهر الطمأنينة والازدهار التي شهدتها الدولة العباسية إبان عصورها الأولى [3].

ومن المعروف أن الرئاسة عند اليهود كانت وراثية ، وكان رؤساؤهم يلقبون بلقب (الملك) ،وكان رئيس اليهود المسمى (برأس الجالوت) يقيم في بغداد، بعد أن أصبحت العاصمة الإدارية والسياسية ،وليس لدينا الكثير من أسماء الموظفين اليهود في الإدارة العباسية، إذ أن السيطرة المسيحية وتقاليد رجالها في الكتابة حالت دون استخدام اليهود بكثافة داخل الإدارة.

1-سعد: العامة في بغداد، ص 155.

2-عارف: العامة في بغداد، ص159.

3-نايف(فائزة): يهود العراق وأماكن استيطانهم ،مجلة كلية الآداب، العدد101،د.ت، جامعة بغداد، العراق، د.ت، ص403.

ويبرز في هذا السياق الفلكي الشهير(ما شاء الله) اليهودي ، الذي عد من الطواقم العلمية المقربة من الخليفة المنصور، الذي كان عارفاً بأمور الكواكب والنجوم وأوحد زمانه في رصد النجوم[1] ،وتمكن أثرياء اليهود من الوصول إلى مركز ثابت بتعاطيهم مع رجال الدولة، فقد كانوا يحتفظون بوظيفة الجهبذة طول حياتهم[2] .

كان اليهود يدفعون جزية بمعدل دينار واحد في العام، وكانت هذه الجزية تذهب إلى الطائفة اليهودية نفسها، فكان رأس الجالوت يخصص بمبلغ 700 دينار سنوياً ، وقدر عدد دافعي الجزية من اليهود في بغداد بألف شخص، إلا أن مبلغ المساعدة التي كانت تعطى لرجال الدين اليهود والبالغة 2200دينار سنوياً، تعني أن هناك 2200 رجل على الأقل يدفعون الضريبة، مما يعني أن، عدد اليهود يبلغ 10 – 11 ألفاً[3].

وطالت القرارات المتصلة ب(الغيار) الجماعة اليهودية إبان عهد المتوكل ،الذي يذكر أنه كان عسلي اللون لكي يتم تميزهم عن المسلمين وتزامن ذلك مع صدور توجيهات تقضيب هدم معابدهم المحدثة وتسوية قبورهم مع التربة، وأن لا يستعان بأحد منهم في شيء، ومنعوا من العمارة[4] .

كان حظ اليهود بالاحترام أقل من المسيحيين، وأرتبط ذلك بوضاعة مهنهم التي كانوا يزاولونها ،حيث كانوا يعملون في الصباغة والدباغة والقصابة، فلما رأت العوام اليهود على ذلك توهمت أن دين اليهود في الأديان كصناعتهم في الصناعات وأن كفرهم أقذر الكفر،إذ كانوا هم أقذر الأمم.

ومن مظاهر استخفاف العامة باليهود، زعمهم أن الفأرة كانت ساحرة يهودية، والأرضة يهودية،ولذا كان اليهود يلطخون أجذاع الأشجار بدم الجذور الذي كان محرماً عليهم ، وعمت العامة أن الضب يهودي، حتى أن بعض القصاص قال لرجل أكل ضباً : أعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل[5] .

1-الدخيل: الفوز بالمراد، ص 73.

2-سعد: العامة في بغداد، ص156.

3سعد: العامة في بغداد، ص157.

4-الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج9، ص 174، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص212.

5-الدوري: تاريخ العراق، ص38.

وكان اليهود جماعة محافظة، اتهموا بأنهم أعرضوا عن الفلسفة وعلوم الكلام، وكان الرؤساء الدينيون يقومون بالدفاع عن التقاليد الدينية اليهودية كلما احتاجوا إلى ذلك، معتمدين على تفسيرات متشددة لتعاليم اليهود.

عمل اليهود في المشرق الإسلامي بالصيارفة والاتجار بالعملة، إضافة إلى الخياطة والصياغة والخرازة، وكان صبيانهم يبيعون الحلوى في الشتاء ، وكان يسمح للصبيان بالعمل في أوقات الصلاة[1] .

وكان اليهود يمارسون شعائرهم بحرية تامة، ولم تتدخل الحكومة الإسلامية فيهم، بل كان يبلغ من تسامح بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم، مما يدل على أن الخلفاء العباسيين كانوا على جانب عظيم من التسامح الديني مع اليهود[2] .

وخلاصة القول، ان وجود اليهود في ظل حكم المسلمين يرجع إلى سيادة العدل ، والمعاملة الحسنة والتسامح بين بعضهم البعض، ووجود فرص متكافئة للجميع حسب خبراتهم، وفي المقابل، ارتبطت توجهات الخلفاء العباسيين إزاء الكتل اليهودية بالمتغيرات السياسية والسياقات التاريخية المحيطة ، إذ كان بروز الاضطرابات والفتن الداخلية يستدعي الحسم وبسط الهيبة، بينما شكلت فترات السكينة والهدوء السياسي مناخاً مثالياً لاستقرار الروابط وسلامتها وتكاملها مع المحيط العام .

1-متز: الحضارة الإسلامية، مج2، ص383.

2-حسن(إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، دار الجيل، بيروت، ط14، 1996م، ج3، ص76.

ت-السياسة التشريعية والمجتمعية تجاه أهل المعتقدات المتنوعة:

تعاقب على بلدان المشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري ، معتقدات دينية أخرى، كالصابئة والمجوس الذين كان لهم بعض الأثر في علاقاتهم مع المسلمين، وفي هذا المبحث سيتم توضيح طبيعة هذه العلاقة.

1-وضع الطائفة المندائية (الصابئة):

يقول الشهرستاني عن الصابئة، وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيفهم عن نهج الأنبياء ، قيل لهم الصابئة[1] ،وبالتالي هم قوم لا نصارى ولا يهود ولا دين لهم ، وقيل الصابئة بين المجوس واليهود[2].

وقد كانوا يمثلون أقلية ضئيلة يعيشون حياة شبه عزلة، ويحتفظون بتعاليم عقائدهم السرية، ولا يختلطون بغيرهم ولا يصاهرون من يختلف عنهم في الدين وكان موقف المسلمين منهم موقفاً مناهضاً لهم وذلك يعود إلى تعاليمهم المنافية للشرع والأخلاق.

هناك فرقتان من الصابئة الحرانية والصابئة المندائية، فالصابئة الحرانية نسبة إلى مدينة حران، وهم فرقة معروفة بعبادة الكواكب مثلهم مثل عبادة الأوثان، ويرجع سبب تسميتهم بالصابئة إلى عهد الخليفة العباسي المأمون لأن المأمون عندما غزا البيزنطيين مر بديار مضر[3]،فوجد جماعة من الحرانيين ، فسألهم من أنتم؟ من الذمة فقالوا نحن الحرانية، فقال أنصارى أنتم؟ فقالوا لا، قال أيهود أنتم ؟ قالوا لا ، قال فمجوس أنتم ؟ قالوا لا ، قال لهم أفلكم كتاب أم نبي فترددوا في القول ، قالوا لا، فقال لهم إذن أنتم زنادقة عبدة الأوثان وإن دماءكم حلال لا ذمة لكم، فاختاروا الآن أحد أمرين إما أن تدخلوا الإسلام

أو دين من الأديان التي ذكرها الله في كتابه ، وإلا قتلتكم، فقال لهم إني سأنتظر ما تفعلون إلى أن أرجع من سفرتي هذه ، ورحل المأمون قاصداً بلاد الروم

1-الشهرستاني(محمد بن عبدالكريم ت: 548هـ): الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة ، بيروت، ط3، 1993م، ص307.

2-عثماني: الحياة الاجتماعية، ص122.

3-ديار مضر: وهي ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وسروج، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص494.

فاقترح أحد شيوخ أهل حران عليهم أن يجد لهم مخرجاً لكي يسلموا من القتل،فقال لهم إذا رجع المأمون فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم وبذلك تنجون من القتل وشاءت الاقدار ان يموت المأمون بسفرته هذه [1]،فضلوا على تسميتهم بالصابئة ،لان لم يكن بحران ونحوها قوم يسمون بالصابئة قبل ذلك.

أما الفرقة الثانية من الصابئة هم الصابئة المندائية فهم فرقة ظهرت في فلسطين قبل السيد المسيح وقد اطلق عليهم العرب اسم (المغتسلة) لن دينهم يقضي أن يغتسلوا في الماء الجاري ،لذلك يسكنون على ضفاف الأنهار ،وتوجد هذه الفرقة في إقليم الأهواز في إيران وفي كثير من المدن العراقية[2].

واشتهر من الصابئة علماء وكتاب ومؤرخون وتولوا بعض المناصب في الدولة العباسية وتذكر المراجع العربية ان ليس للصابئة أي طموح سياسي ،وهم يتقربون الي أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين ،ولم يكن اختلاف الدين والملة عائقاً عن التعايش السلمي ،وبناء علاقات حميمة بينهم وبين رجال عصرهم ،بل كان الخلفاء العباسيين يقربون الرعية على أساس صفة الانسان لا الدين ولا العادات[3] .

2-الحريات الدينية والحضور المجتمعي لأتباع الزرادشتية (المجوس):

يشير مفهوم المجوس لغوياً إلى أصول فارسية، ويقصد به طائفة بشرية متميزة بعباداتها الخاصة التي تتمحور حول تقديس النار[4] ، وقيل المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات، والمجوس من أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس، وقد نبغوا في علم النجوم[5].

1-السيوطي: تاريخ الخلفاء ،ص249.

2-عارف: العامة في بغداد ،ص163.

3-عثماني: الحياة الاجتماعية،ص 122.

4-فياض(عطية): فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة دراسة فقهية مقارنة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 1999م،ص 19.

5-الشهرستاني: الملل والنحل، ص 274.

واختلفت الآراء حول معنى كلمة المجوس وهي تعني عبدة النار، وهي كلمة فارسية أطلقت عليهم منذ القرن الثالث للميلاد وكانوا يعبدون الشمس والنار معا[1] .

وبما أنهم عبدة نيران قالوا أن للعالم أصلين نور وظلمة[2] ، ويعتقدون كذلك أن هناك قوتين الخير والشر، وأن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلام أي أن دينهم ومذهبهم يعتمد بشكل كلي حول هاتين القاعدتين[3].

ولقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد ﴾[4] ،ومن أهم الطوائف المجوسية (الزرادشتية) نسبة إلى زرادشت بن إبسمان وقد عاش في القرن السابع قبل الميلاد تقريباً ، وكان مسقط رأسه بحسب ما أشار إليه بعض المؤرخين في إذربيجان[5] ،وأخذ يبشر بدينه في مختلف البلاد الفارسية[6] .

أقام المجوس طقوسهم العقائدية ومناسكهم بحرية تامة تحت مظلة السيادة الإسلامية ،وشهدت عدة أقاليم انتشاراً ملحوظاً لدور عبادتهم[7]،ويتأكد هذا الواقع الميداني بما أورده الجغرافي ابن رسته حول وجود بيت نار عظيم كان يحظى بتقديس واسع من قبل المجوس في إحدى القرى المتاخمة لمدينة حلوان ، ويقصده الناس من أقاصي البلاد للعبادة[8] .

1-عدو(بناز): أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، د.م، ط1، 2011م، ص 68.

2-الشهرستاني: الملل والنحل، ص 274.

3-عدو: أهل الذمة، ص 68.

4-القرآن الكريم: سورة الحج، الآية 17.

5-إذربيجان: مدينة في بلاد فارس، الحموي:معجم البلدان،ج1، ص128.

6-عدو: أهل الذمة، ص69.

7-عدو: أهل الذمة، ص 70 – 71.

8-ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص 165.

ووفد إلى بغداد الكثير من المجوس الذين اشتغلوا بنقش الزجاج وتلوينه ، وزاد عدد العمال في بغداد زيادة كبيرة وكان منهم الحرفيون الذين يحترفون الصناعات اليدوية كالحدادين والخياطين والتجار والخباز و الباعة[1].

1-عدو: أهل الذمة، ص 71 ، عارف : العامة في بغداد ،ص 163.

خاتمة:

بناءً على ما تقدم ، يمكن استخلاص جملة من النتائج والرؤى التاريخية حول طبيعة العيش المشترك في تلك الحقبة الفريدة؛ حيث أثبتت الدراسة أن مفهوم المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري لم يكن مجرد تحديد لجغرافيا سياسية جامدة، بل شكل فضاءً حضارياً وثقافياً مرناً وقادراً على الاستيعاب والتأثير. وقد انعكس هذا المفهوم بوضوح على المكون الديموغرافي للمنطقة، والذي تميز بتنوع عرقي وديني شديد التعقيد والتشابك، شكّل بدوره اللبنة الأساسية لثراء المجتمع العباسي.

وفي سياق العلاقات البينية، كشف البحث أن تفاعل المسلمين مع بقية المكونات السكانية من مسيحيين، ويهود، وصابئة، ومجوس، تجاوز فكرة التجاور المكاني السلبي إلى مرحلة الشراكة الفاعلة في بناء الدولة والمجتمع. فقد أسهم هذا المزيج البشري المتنوع في تنشيط الحركة الاقتصادية، وإثراء التمازج الإداري، وقيادة النهضة الفكرية والعلمية (لا سيما من خلال حركة الترجمة والطب والفلسفة التي برع فيها المسيحيين واليهود).

ورغم ما رصده البحث من توترات سياسية أو اضطرابات اجتماعية عارضة فرضتها بعض الظروف الاستثنائية، إلا أن النتيجة الحتمية تشير إلى أن "البراغماتية الاجتماعية" والمصالح الحياتية المشتركة كانت هي المحرك الأساسي لصياغة الهوية الجمعية للمشرق. وختاماً، تؤكد هذه الدراسة أن التعددية الدينية والعرقية في المشرق الإسلامي لم تكن عامل ضعف أو تفتيت، بل كانت مصدر قوة وتماسك،

قدمت من خلاله الحضارة الإسلامية في عصرها العباسي الثاني نموذجاً تاريخياً مبكراً لمرونة الدولة في استيعاب التنوع وإدارته بنجاح، مما يفتح آفاقاً واسعة للباحثين لإعادة قراءة هذا الإرث ومقارنته بنظريات التعددية الثقافية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1-القرآن الكريم.

2-ابن الأثير(عزالدين الجزري ت: 630هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1987م.

3-البكري(عبدالله بن عبدالعزيز ت: 487هـ): المسالك والممالك، تح:جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

4-بن جعفر(قدامة ت: 337هـ): الخراج وصناعة الكتابة، تح: أحمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.

5-الحموي(ياقوت بن عبدالله ت: 627هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

6-ابن حوقل(أبي القاسم النصيبي ت:367هـ):صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

7-ابن رسته(أحمد بن عمر ت: 290هـ):الأعلاق النفيسة، د.د ، ليدن، د.ت.

8-الزهري(محمد بن سعد ت:230هـ): كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 ، 2001م.

9-السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن ت: 911هـ): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م.

10-الشهرستاني(محمد بن عبدالكريم ت:548هـ) :الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993م.

11-ابن الفقيه(أحمد بن محمد ت: 290هـ): مختصر كتاب البلدان، دار صادر ، بيروت، ط2، د.ت.

12-القرطبي(يوسف لابن عبدالبر ت: 463هـ): القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، القاهرة، 1931م.

13-القلقشندي(أبي العباس أحمد ت: 821هـ): صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

14-المسعودي(علي بن الحسين بن علي ت: 346هـ): أخبار الزمان ومن أباده من الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس، بيروت، 1996م.

15-اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب ت: 292هـ): تاريخ اليعقوبي، المكتبة المرتضوية، النجف، 1358م.

ثانياً- المراجع العربية:

1-البكر(منذر عبد الكريم): الجذور التاريخية لعروبة الأحواز قبل الإسلام ، د.د ، د.م ، 1981م.

2-حسن(إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، دار الجيل، بيروت، ط4، 1996م.

3-الدخيل (سليمان): الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2003م.

4-الدوري(عبدالعزيز): تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت.

5-زيدان (جرجي): تاريخ التمدن الإسلامي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

6-سرور(محمد): تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، د.م ، د.ت.

7-سعد (فهمي): العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري دراسة في التاريخ الاجتماعي،دار المنتخب العربي، بيروت ، ط1، 1993م.

8-ضيف(شوقي): العصر العباسي الثاني، دار المعارف ، القاهرة، ط2، د.ت.

9-العاني(عبدالرحمن عبدالكريم):عمان في العصور الإسلامية الأولى ، دار الحكمة ،لندن، ط1، 1999م.

10-عدو(نياز): أهل الذمة في بلاد الكرد في العصر العباسي، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، د.م، ط1، 2011م.

11-العلاق(كاظم ستر الخلف): إدارة أقاليم المشرق في العصر العباسي الأول، دار الكتب والوثائق، بغداد، ط1، 2017م.

12-الفقي(عصام الدين): الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

13-فياض(عطية): فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة دراسة فقهية مقارنة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 1999م.

14-مسعود(جبران) : الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.

ثالثاً-المراجع الأجنبية المعربة:

1-أرثر(كريستنس): إيران في عهد الساسانيين ،تر: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

2-بيرنا(حسن): تاريخ إيران من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نورالدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2023م.

3-فييه(جان موريس): أحوال النصارى في خلافة بني العباس، تر: حسني زينة، دار المشرق، بيروت، ط1، 1990م.

4-متز (أدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبدالهادي، دار الكتاب، العربي، بيروت، ط5، د.ت.

5-لسترنج(كي): بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1985م.

رابعاً- الرسائل الجامعية:

1-إدريس (سماح):أثر الوضع السياسي في تباين العلاقات التجارية بين دويلات المغرب والأندلس، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام ، لم ينشر، جامعة حمص ، سوريا ، 2022م، ص 83.

خامساً-المقالات:

1-عارف(رفاه تقي الدين) : العامة في بغداد في العصر الأول والثاني، مجلة جامعة بغداد، مج7، العدد25، 2012م، جامعة بغداد، العراق، 2011م.

2-العبد (نور): رسائل الرسولﷺ إلى ملوك الدول المجاورة (النجاشي-هرقل-كسرى)، مجلة جامعة حمص، العدد 41، 2017م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،سوريا، 2017م.

3-نايف(فائزة): يهود العراق وأماكن استيطانهم، مجلة كليةالآداب، العدد 101، د.ت، جامعة بغداد، العراق، د.ت.